امرأة أو فتاة قتيل لوجود الموصوف المؤنث (امرأة أو فتاة) ولكن ليس من الحكمة والدقة فى التعبير فى مخاطبة الجمهور أن نلجأ إلى الوصف المشترك (قتيل) فنستعمله فى الذكر تارة وفى المؤنث تارة أخرى معتمدين فى فهم المراد على المقام ووضوح الكلام لأن العدول عن استعمال المشهور بين الجمهور (قتيلة) إلى استعمال المهجور (قتيل) تعمى مقتولة يوحى إلى القارئ أن (قتيلة) خطأ أو لغة ضعيفة وليس كذلك لأنها هى الصفة الأصلية المختصة بالإناث ، وعلى هذا يقاس نظائرها مثل جريح وجريحة

على حسن هلالى
بالمجمع اللغوى

فى عالم الكتب : نقد وتعريف

عبقرية المسيح

تأليف الأستاذ عباس محمود العقاد

للأستاذ نقولا الحداد

من يطالع هذا الكتاب للأستاذ العقاد يظن أن مؤلفه إكليريكى لاهوتى فيلسوف فى اللاهوت المسيحى النظرى بحث فى أساس اللاهوت المسيحى بحثا شاملا جامعا لتاريخ النصرانية وما اكتنفها من النبوءات وما سبقها من الحوادث كما وردت أخبارها فى الكتاب المقدس (التوراة والإنجيل) وفى بعض الكتب التاريخية وما توالى على اليهودية من عقائد وطوائف وديانات وما صاحبها من معتقدات أمم أخرى واصطدمت بها أو لا مستها

وأنا (أنا خصوصا) لا أدرى لماذا يجب أن يسبق المسيح أو محمدا نبوءات تنبه الناس إلى مجيئهما وتؤيد رسالة كل منهما — ألا يكفى أن يظهر عيسى ومحمدا فى الوجود الإنسانى وأن يسلكا السلوك الذى علمناه ، وأن تعلن تعاليمهما وتؤيد بأعمالها حتى نقول هذا مسيح الله وهذا نبى الله ؟ أما تكفى حياتهما وتعاليمهما شهادة لهما ؟

ولكن هكذا ألف الناس منذ القديم أن تكون حوادث العالم الدينية متعاقبة يرشح بعضها بعضا حتى لا يكون فيها لبس ولا غش ولا تعمل ولا دعاو باطلة

فى كتاب عبقرية المسيح فصول عن الحالة الدينية فى العالم والحالة فى عصر الميلاد المسيحى . وفى تاريخ الميلاد من الحقائق التاريخية ما لا نراه فى الكتاب المقدس لا التوراة ولا الإنجيل . وهناك كثير من الأخبار مما لم يذكر الأستاذ مصادرها أو أسنادها وكنا نود أن لا يغفل هذا الواجب لكى يتأكد القارئ أن المؤلف حقق ودقق بعد أن درس وتعمق . فيكون ذلك أكفل لتقدير قيمة عمله وتنويرا للقارئ المحقق للمراجعة واستزادة من التحقيق والتوسع فى المعرفة

ثم استرسل الأستاذ فى تفكيره اللاهوتى فى فصول : « الصور الوصفية » و « الدعوة » و « اختيار القبلة » و « تجارب الدعوة » و « الشريعة » بحيث تعطى الكتاب القيمة التى تستحق أن تنسب للعقاد وتكون فى طبيعة دراساته

ثم توغل فى شريعة الحب حتى أراك أن الناموس أو شريعة الناموس تعتبر ناقصة إذا لم تكن شريعة الحب التى هى محور سلوك المسيح وتعاليمه ؛ وهى بيت القصيد فى حياته كلها « بهذه الشريعة شريعة الحب (والمحبة) نقض المسيح كل حرف من حروف شريعة الأشكال والطواهر

وفى الفصول الأخرى ترى أن العقاد لم يعبأ بالمباحث ولا بأخبار المسيح فى مدة وجوده بين العالم ثلاثة سنين ، بل اقتصر على زبدة تعاليم المسيح التى صار بها يسوع من مرتبة مسيحا

وقد أحسن الأستاذ صنعا فى إغفال تلك المباحث التى يظن بعض الناس أنها كانت الوسيلة الوحيدة لانتشار الدين المسيحى . وهذا الظن هو الضلالة التى يكرهها المسيح . والذين طلبوا منه آية من السماء قال : إذا كان إبراهيم ويعقوب

وغيرها من الآباء لم يقنعوكم فلا تقنعكم الآيات

والحقيقة أن المسيح لم يأت إلى الأرض لكي يقيم عازر من القبر، ولا لكي يحول الماء إلى خمر، ولا لكي يمشي على الماء، ولا لكي يفتح عيون العميان، ولا لكي يقيم المقعدين، ولا ولا؛ وإنما جاء لكي يقول ثلاث كلمات: أحبوا أعداءكم. باركوا لاعنيكم. أحسنوا إلى من أساء إليكم. من لطمك على خدك الأيمن فحول له الأيسر إلى آخره. وبهذه الكلمات يسير الآن وراءه ألف مليون نسمة على الأرض وإن كان معظم هؤلاء أو جلهم لا يفعلون ما قاله المسيح ولا يفهمون ما يعنيه؛ فهم ضعيفو الإيمان ومنهم من لا إيمان لهم وإنما هم يفخرون بانتمائهم إلى صاحب هذه الشريعة — شريعة الحب والتسامح وأكثرهم لا يؤمنون بغير الدولار والدينار

وأما قول بعض الناس إن المسيح طلب من الطبيعة البشرية ما لا تستطيعه؛ لأنك لا تجد واحداً في الألف يحول لك الخد الأيسر إذا لطمته على الخد الأيمن، ولا من يحب عدوه، ولا من يبارك لاعنه، فإن من الحق أن هذا القول صعب على الطبيعة البشرية ولكنه ليس مستحيلا عليها، والمسيح نفسه عمل بهذه النظرية التي ظنوا أنها مستحيلة

فقد كان يقول وهم يبصقون عليه ويطعنونه بحربة: «يارب اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون» ولم يتذلل هذا على طبعه. وإذا كان كل واحد يفكر أن المسامحة تكسر الشر فيعد حين لا موجود ترى أحداً ضرب على خده، ولا أحداً يعادي أحداً. وفي القرآن الكريم مثل هذا القول: «لا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن، فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم»

فوصية المسيح بالتساهل والتسامح ليست فوق الطبع البشري بل هي تحت الطبع البشري وفي وسع كل إنسان أن يطبقها إذا أراد. وإذا كان الناس يتربون على هذه الوصية ويتعودونها يستسهلونها

أعود فأقول إن المسيح لم يأت إلى الأرض لكي يعمل العجائب والخوارق وإنما جاء لكي يعلم الناس التساهل والتسامح والمغفرة، على نية أن العالم إذا سار كله على هذه السنة صار كله أمة واحدة وشعبا واحدا أو أسرة واحدة تتعاطف ويحب بعضها بعضا وتتقي الشرور من بين أفرادها

المسيح لم يأت لليهود وحدهم بل أتى لكل العالم بهذا المبدأ. وأظنه أول فيلسوف ظهر على الأرض بهذا التعليم. وكان قصده أن العالم كله يعتنقه بدليل أنه جمع تلاميذه وقال لهم: اذهبوا إلى جميع الأمم وتلمذوهم وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به. وها أنا معكم كل الأيام إلى أن ينتهي الدهر. وهو يعني أن رسالته هذه يجب أن تعم كل الكون لعلها أن تكون الوسيلة الناجعة لانتشار السلام على الأرض

فالمسيح لم يأت لأجل سلام اليهود وسلامتهم فقط بل أتى لأجل سلام كل العالم. وكان قصده أن يكون كل العالم إخوة. هذا ما عناه المسيح حين قال: احبوا أعداءكم، بدليل أنه لما اجتمع بتلاميذه قال لهم إذهبوا إلى جميع الأمم (لا إلى اليهود فقط) وتلمذوهم الخ.. على أمل أن تتطبع الأمم كلها بطبيعة السلام والمحبة والمسامحة فيسود السلام جميع الأمم

هذه كانت رسالة المسيح على الأرض. ولكن اليهود في كل تاريخهم كانوا يقاسون من غزوات البابليين والأشوريين والفرس والرومان وغيرهم، فكانوا يتوقعون أن يظهر من بينهم ملك يقودهم للدفاع عن بلادهم ويخلصهم من هؤلاء الأعداء فكانوا يحتاجون إلى منقذ مثل موسى أو يسوع، فلما وجدوا أن يسوع هذا الذي شرع يعلمهم التعاليم المفيدة لهم اجتماعيا قالوا: لا. لا. ليس

هذا هو الملك الذى ننتظره . ليس هذا هو القائد المنقذ . هذا رجل افاك . وصار الكهنة وجميع رجال الدين يرون أن تعاليمه هذه تحط من نفوذهم وتكسر شوكة غطرستهم وتزعزع سلطتهم فجعلوا يطلبون رأسه . وما أسهل أن يوغروا صدر بيلاطوس الوالى الرومانى عليه بحجة أنه يدعى أنه ملك اليهود وهم يعترفون بملك أجنبي غير قيصر

ولما مثل المسيح لدى بيلاطوس سأله هذا : — هل أنت ملك اليهود ؟ فأجابه : « أنت قلت ؛ ولكن مملكتى ليست من هذا العالم » وهو يعنى أنها ليست أجساداً بل هى أرواح تفهم وتعمل فى أجساد الحق والعدل والصدق والتقوى

ولطالما كان اليهود يحاولون أن يأخذوا عليه مأخذا ضد الشريعة لكى يشكوه للوالى فجاءوا إليه بزانية وقالوا « هذه ارتكبت جريمة الزنى ، وفى شريعة موسى ترجم بالحجارة فماذا تقول أنت ؟ »

فما لبث أن قال بكل جرأة : « من كان منكم بلاخطيئة فليرمها بحجر »

وماذا كانت النتيجة : كانت أنهم جعلوا يخرجون من المجتمع واحدا بعد الآخر ولم يوجد بينهم من يجرؤ أن يعترض على حكم المسيح لا لأنه أثر عليهم بتصرفه تأثيرا عجيبا ، بل لأنهم وجدوا أنهم ضعفاء جدا لدى مبينه وحجته فخافوا أن يبطشوا به لو جعلت ضمائرهم تبكتهم بفعل كلمته فصاروا يخرجون واحدا واحدا

ثم التفت إلى الزانية وسألها : أين الذين شكوك ؟ أما دانك أحد ؟ قالت : لا . قال ولا أنا أدينك . اذهبى ولا تخطئى بعد . من ذلك الحين تابت مريم المجدلية الزانية وصارت قديسة

كان لمنظره فى مثل هذه المواقف سطوة أو صولة أو هيبة ليست لزعيم ولا لقائد ولا لحاكم . ففى ذات يوم جاء إلى الهيكل ورأى أدناس الناس فيه : صيارفة وتجار حمام وتجار حيوانات إلى آخره ، فجعل يقلب موائد الصيارفة وأقفاص الحمام وهو يقول : تباً لكم أيها الأشرار جعلتم بيت الله مغارة لصوص. فلم يجسر أحد أن يصده أو أن يقاومه أو أن يشاجره بل جعلوا يخرجون من الهيكل قانعين بالسلامة

لم يشر الأستاذ العقاد إلى كيفية انتهاء حياة المسيح ، ولكنه اقتنع مثلى أن سلوك المسيح الذى أشرنا إليه هو بيت القصيد فى حياته . وقد جاء وعلم وعمل ومضى ولا يزال إلى اليوم مثلا للأمم وسيبقى هكذا عدة قرون

وفى ظنى أن الإسلام إنما هو استمرار للمسيحية؛ ولذلك كانت حياة محمد وتعاليمه موافقة كل الموافقة لحياة المسيح وتعاليمه — المحبة والتواضع والمسامحة والدعوة إلى السلام . حبذا أن يفهم الناس أن سلامتهم ونجاحهم وسلامهم يتوقف على قدر ما يطيعون من تعاليم هذين المصلحين

نقولا الحداد

وحى الرسالة

فى ثلاثة أجزاء

للاستاذ أحمد حسن الزيات

طبع طبعا أنيقا على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحات كل مجلد خمسمائة صفحة ونيفاً وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمن كل جزء أربعون قرشاً عدا أجرة البريد